

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 51- سورة يونس | من الآية 14 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واني كذبوك فكن لي عملي املكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون. ومنهم من يستمعون اليك -

00:00:00

ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العميا ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا. ولكن مما سألاوا انفسهم يظلمون. يقول الله
جل وعلا وان كذبوا وان كذبوا يا محمد الكفار - 00:00:30

00:00:30

وأعدت دعوتك ولم يقبلوا ما جئت به من الحق. فقل لهم لعملي ولكم عملكم. عملي لي ما اعمله من خير من دعوة الى الله. وايمان به.
وتبليغ رسالته ثواب ذلك لي. ولكم عملكم. عقوبة - 00:01:00

00:01:00

ليس عليكم من عمل شيء. وانتم برواء من عملي. لان - 00:01:40

00:01:40 -

ان عملي عبادة الله واحلاص العبادة له. والدعوة اليه فانتم بريئون من ذلك لما تلبستم به من الكفر والشرك بالله انتم بريئون مما امنوا
وانا بريء مما تعلمون. عقوبة عملكم - 00:02:20

00:02:20

السيء عليكم. وقد اديت ما كلفني الله جل وعلا به من تبليغ الرسالة. وما علي الا البلاغ. والله جل وعلا هو الهادي وهذه الاية قال بعض
هي منسوبة. نسخت باية السيف. يعني بالامر - 00:02:50

00:02:50 -

لقتال الكفار. وقال بعضهم لا ننسخ فيها وهو قول الجمهور لم تنسخ هذه لأن الآية تدل على أن كل انسان مختص بعمله ان كل انسان مختص بعمله عمله شر فعليه. ولا تزر وازرة وزر اخرى - 00:03:30

00:03:30 -

ووهذه المعنى لم ينسخ باية السيف. فاختصاص كل انسان بعمله لم من هذا المعنى ساجد؟ ولهذا قال الجمهور لا ننسخ بهذه الاية
لأنه يلزم من النسخ نسخ الحكم بالكلية. وحكم هذه الاية لم ينسخ - 00:04:10

00:04:10

وهذه الآية تشعر بان محمدا صلى الله عليه وسلم ادى الرسالة وبلغ ما كلم ذلك. فامر الله جل وعلا ان ينفذهم. ونعلن التبرك منهم. ما دام رساله ربه وما عليه الا البلاء. والهدایة والتوفیق بید - 00:04:40

00:04:40 -

الله جل وعلا ثم قال سبحانه وهم من يستمعون إليك. في الآية التي قبل هذه بين جل وعلا ان بعض الكفار سيؤمن. ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا وريك اعلم بالمفسدين. فقسم الكفار الذين دعاهم النبي صلى الله عليه - 00:05:20

00:05:20 -

سلم الى اليمان الى قسمين. قسم سيؤمن. وحصل ذلك. وقسم سيستمر على طغيانه وحصل ذلك. ثم قسم جل وعلا كفار اذا قسمين كذلك. منهم من يستمع. يأتي ويحضر ويسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم. ويسمع تبليغه - 00:06:00

00:06:00 -

الرسالة والاحكام والشرائع لكن هذا السماع سماع صوت سمع صوت فقط. مجرد عن التعقل والاتباع لما يسمعه. وهذا لا نصيب له ولا حظ له ولا ثواب له فيما يسمع سمع نوع يسمع ويعقل ويتفهم ما يقال - 00:06:40

00:06:40 -

فهذا له حق من سماعه وله اجر في سماعه. له اجر في سماعه للقرآن ونوع يسمع الصوت وربما تلذذ وحسن تنسيقه وترتيبه. لكنه لا يتفهم ما دل عليك فهذا سماعه كسماع البهائم - 00:07:30

00:07:30 -

بالله تسمع الصوت ولكن لا تدرك ولا تفهم ومنهم من يستمعون اليك. ويدركون باسمائهم يعني يسمعون باسمائهم ما تقول. لكنهم لا يفهمون قولك ولا يدركون المراد منه فهم محرومون ومن كانت هذه صفتة فلا تستطيع انت افهمه ابدا - 00:08:15

افتستطيع يا محمد ان تسمع الاسم الذي لا يسمع ابدا طبعا لا يستطيع ذلك صلى الله عليه وسلم. اذا كان هذا الاسم مع الصمد معه حرقة. وجهل وعدم عقل فهل يستفيد من هل ينكر ان - 00:09:05

يبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم قطعا لن يصل شيء مما يدعو اليه محمد صلى الله عليه وسلم. وفي هذا تطهير لخاطر النبي صلى الله عليه وسلم بان مثل هؤلاء لن يستفيدوا. فلا تتعجب نحوهم - 00:09:45

ولا يصيبك الحزن لعدم استجابتهم لك. فالله جل وعلا قضى ازوا في انهم لا ولا يستفيدون. ومنهم من يستمعون اليك لكن سماع لا فائدة من ورائه الا اقامة الحجة عليهم - 00:10:25

افانت تسمع الصم؟ الاسم هو الذي لا يسمع. اضف الى كونه لا يسمع عدم العقل والعياذ بالله. افانت تستمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. 00:11:05

لكن اذا كان لا يسمع ومع عدم سمعه لا يعقل. فانت يا محمد لا تستطيعوا ايصال الكلام اليه ليتفهمه ويعقله ومنهم من ينظر اليك ينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم والى حسن خلقه - 00:11:45

وحسن معاملته للاخرين. وما اتصف به صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال التي لا تجتمع في بشر سواه عليه الصلة والسلام ينظر اليك لكن هذا النظر لا يستفيد من ورائه شيء - 00:12:25

لانه لا يتأمل ما وقع عليه نظره. ولا يتدارك ذلك ولا يحاول ان يستفيد مما ينظر. ومنهم من ينظر اليك لكن نظر مجرد عن التأمل والتفكير والتدبر. واذا كان كذلك - 00:12:56

فانت لا تستطيع ان تهديه. اذا كان نظر لا فائدة فيه. نظر بالعين فقط لم يصحبه تأمل وتدبر فانت لا تستطيع ان تهديه ان تدله اضف الى هذا اذا كان محروما البصيرة - 00:13:26

لان الاعمى قد يدرك بعقله اكثر مما يدرك من ينظر. في المرئيات يدرك الاعمى بعقله وحسه وادراكه اكثر مما يدركه الرائي بعينه اذا كان معه شيء من لكن اذا كان الاعمى والعياذ بالله - 00:14:06

اعمى البصر والبصيرة. فهذا لا يمكن ان يذل لا يهديه مخلوق. افانت تهدي العميا اذا كان اعمى تستطيع ان تقول له اذهب من هنا واتي من هنا الى اخر وخاصة اذا كان هذا الاعمى محروم البصيرة. اعمى - 00:14:52

البصر والقلب والعياذ بالله. فانت يا محمد لا تستطيع ان تهديه وهؤلاء الكفار من هذا الجنس. فقد بلغت الرسالة يا محمد ولا تتبع نفسك عليهم حسرات. لا تتأثر لان الله جل وعلا قد حكم عليهم - 00:15:32

عزلة بانهم لا يهتدون. افانت تهدي العميا ولو كانوا لا يبصرون. والمراد بقوله لا يبصرون يعني محرومون البصيرة والعمل الحقيقى هو عمل قلبي والعياذ بالله. والا فكثير من عمي بصره - 00:16:02

اهدى من كثير من المبصرين. وفي قوله جل وعلا ومنهم من يستمعون اليك. قوله منهم من ينظر اليك اعاد الضمير ان يستمعون جمعا. واعاد فالجمع عاد على معنى من بان من تؤدي في المعنى الجمع - 00:16:35

ومنهم من ينظر اليك اعاد الضمير على من ومن هنا اسم موصول ومنهم من يستمع اليك ومنهم الذين يستمعون اليك. ومنهم من ينظر ومنه الذي ينظر اليك. واعاد الضمير في الاستماع - 00:17:25

وبالنظر مفرد لان من يستمعون اكثر من ينظرون افانت تهدي العميا ولو كانوا لا يوصون؟ افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون هنا للانكار. يعني لا يحصل هذا ابدا. لا تستطيع يا محمد ان تهديهم - 00:18:05

بهذه الصفة ولا تستطيع ان تسمعهم وهم بهذه الصفة ان الله لا يغير الناس شيئا ولكن الناس جاء جل وعلا بهذه الاية عقب هذه الاوصاف في حق الكفار ليدل بها جل وعلا دلالة واضحة على انه لا يظلم الخلق فهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا - 00:18:45

اقام عليهم الحجة. ارسل الرسل وانزل الكتب. ووهب العقول. والادراك لكنهم بافعالهم السيئة واعراضهم عن دعوة الله مروا انفسهم

الله جل وعلا ما ظلمهم العقل لا يعذبه الله. ولكن هؤلاء معهم العقول وجاء - [00:19:25](#)

الرسل. وانزلت الكتب لدعوتهم فابوا. واعرضوا وتهجموا برسول الله صلى الله عليه وسلم واستهزأوا به. وسخروا من المؤمنين وهم في ظنهم انهم اكملوا عقولا من المؤمنون لانهم يسخرون للمؤمنين ويتحكمون بهم ويرون انهم اكملوا عقولا منهم - [00:20:15](#)
فهم اعطوا ما تكونوا به عليهم الحجة فاعرضوا عن دعوة الله جل وعلا فاستحقوا العذاب الاليم. في الدار الاخرة. ان الله لا يظلم الناس شيئا. والله جل وعلا لا يظلم الناس. لا يظلم المؤمن ولا الكافر. يتفضل ويوجد ويحسن - [00:20:55](#)

على المؤمن ومن اطاعه واطاع رسله ويعدل جل وعلا في حق الكفار. فلا يعذبهم عذابا لا يستحقونه وانما يعذبهم بما فعلوا واستحقوا وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:21:41](#)

عن ربيهم جل وعلا انه قال وهذا حديث قدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا. فهو جل وعلا حرم الظلم على نفسه وحرمه على عباده. ولا ينكر ان يحرمه على عباده - [00:22:20](#)

ويبيحه لنفسه جل وعلا يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا. يا عبادي كلكم ضال الا من هديته. فاستهدوني اهدكم. يا عبادي كلكم الا من اطعمنه. فاستطعموني اطعمكم. يا عبادي كلكم عار الا لو كسوته - [00:22:50](#)
فاستكسوني اكسكم. يا عبادي وان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكه شيئا - [00:23:30](#)
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم. قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسأله ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المحيط الى ادخل البحر. يا عبادي انما هي اعمالكم - [00:24:10](#)

احصيها لكم ثم اوصيكم ايها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. الذي وفقه للخير والعمل الصالح. ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الا نفسه. قامت عليه وتبيين له الامر ودعى الى الله - [00:24:40](#)

وامر بطاعة الله وطاعة رسوله فاعرض. فلا يلومن الا نفسه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون. المرء هو الذي يظلم نفسه. الله جل وعلا امره بطاعته - [00:25:07](#)

وبين له طريق الخير وطريق الشر. وامره بسلوك طريق الخير. وحذره من سلوك طريق الشر امره بطاعته. امره بالصلوة امره بالزكاة. امره بالصيام. امره بالحج. امره بافراز الله جل وعلا بالعبادة - [00:25:37](#)

وتجنيد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم. امره بكل خير يعود عليه بالنفع في دينه ونهاه عن كل شر. فمن وفقه الله سلك طريق الخير. ومن خذل والعياذ بالله اتبع هواه واطاع نفسه واتبع الشيطان - [00:26:02](#)
فساقوه الى غضب الله وسخطه. حبوا له المنكر وكرهوا له الطاعة والعياذ بالله والمؤمن حجبت اليه الطاعة وقربت اليه المعصية فعلى المرء الذي يريد نجاة نفسه ان يتضرع الى الله - [00:26:32](#)

جل وعلا بالدعاء بان يثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة. بان يهديه الصراط المستقيم واذا دعا الله جل وعلا او دعاه رسوله صلى الله عليه وسلم الى امر من - [00:27:02](#)

الامور المبادرة لان الدعوة لما فيه الخير اذا استجاب فهو عالمة على سعادته في الدنيا والاخرة ومن حرم والعياذ بالله والله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله ولرسول اذا دعاكم - [00:27:22](#)

لما يحييكم. واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه. وانه اليه يحشرون فالاعاقل عقل اذا سمع الله جل وعلا يدعو الى امر استجاب. ولم يتعلم اذا سمع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الى امر استجاب وسار - [00:27:57](#)

وعلم ان حياته في الاستجابة. وسعادته بالاستجابة. وان فهلاكه وشهوته في الاعراض عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وان كذبوك فقل لي عملي - [00:28:37](#)

ولكم علماكم انتم بريئون بما اعمل وانا بريء مما تعلمون ومنهم من يستمعون اليك. افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ولو كانوا لا يبصرون. ان الله لا يغفر الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون. قال العمام بن كثير رحمه الله - [00:29:07](#)

الله تعالى يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وان كذبك هؤلاء المشركون فتبرأ ومن عملهم فقل لي عملي ولكم عملكم كقوله تعالى
قل يا ايها لا اعبد ما تعبدون الى اخرها. وقال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام - 00:29:47
وابتعاه لقومهم المشركين انا الاية. قوله البراءة من المشركين واجبة البراءة من المشركين واجبة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يدون الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم - 00:30:17
ومنهم من يستمعون اليك ان يستمعون كلامك الحسن والقرآن العظيم. والاحاديث الصحيحة الفصيحة النافعة في القلوب. والاديان
وفي وفي هذا كفاية عظيمة. ولكن ليس ذلك اليك ولا اليهم. فانك لا تقدر على - 00:30:57
يا اسماعيل اصلي وهو الاطرش. فكذلك لا تقدر على هداية هؤلاء الا ان يشاء الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
ومنهم من ينظر اليك اي ينظرون اليك والى ما اعطيك الله من التوجه من - 00:31:27
والسبت الحسن والخلق العظيم. والدلالة الظاهرة على نبوتك لاولي البصائر والدهي اولو البصائر والدهي العقول اذا رأوا النبي صلى الله عليه
وسلم مجرد رؤية عرروا وانه صادق وانه يدعو الى الخير وينهى عن الشر. كما قال عبدالله بن سلام رضي الله - 00:31:57
اليهودي الذي اسلم يقول لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ان جهل الناس فكنت من ممن جهل فلما رأيته عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب عين العاقل البصير اذا وقعت على النبي - 00:32:27
صلى الله عليه وسلم عرف انه صادق ولا يقوله الا حقا. لأن مظهره الحسن وسمته وخلقه طيب. دلالة واضحة على صدقه عليه الصلاة
والسلام. فعرف عبدالله بن سلام رضي الله عنه - 00:32:57
لما كان متجرد من الهوى ويريد الحق ويلتمسه لما وقعت عينه على النبي صلى الله عليه وسلم عرفة انه ليس بكذاب. قبل ان ينطق
وقبل ان يسمع. ثم سمع ما صدق و أكد له ما - 00:33:17
حكمت به عينه. يقول فكان اول ما سمعت من كلامه ان قال ايها الناس افسحوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيا.
تدخل الجنة بسلام وهم لا ينطرؤن كما ينطرؤن غيرهم ولا يحصل لهم من الهدایة شيء كما يحصل - 00:33:37
من المؤمنون ينظرون اليك بعين وقار وهم لا ينطرؤن الكفار ينظرون اليك بعين الاختصار ثم اخبر تعالى انه لا يظلم احدا شيئا وان كان قد
هدي وفتح به اعينا عميا واذانا صلبا وقلوبا غلفا - 00:34:07
وهو الذي عن الايمان اخرين. فهو الحاكم المتصدق في ملکه ما يشاء. الذي لا يسأل عما افعلوا وهم يسألون لعلمه وحكمته وعدله.
ولهذا قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن - 00:34:37
الناس انفسهم يظلمون. فهو جل وعلا علم ازلا ان الكافر لا يستجيب يعلم جل وعلا ذلك ازلا بان الكافر لا يستجيب فهو لا لا تنفع فيه
دعوه ولا يستجيب لما يدعى. وعقله موجود والدلالة الظاهرة ببينة واضحة لا - 00:34:57
عليها لكنه لم يوفق لان يستفيد من عقله وادراكه. وفي الحديث عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه عز وجل يا عبادي اني - 00:35:27
وجعلته بينكم محظما. فلا ترضى فلا تظالموا الى ان قال يا اخي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم هو فيكم اياها. فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه. رواه مسلم بطوله. والحديث القدسي مثل هذا الحديث - 00:35:47
تكلم الله جل وعلا به وواحده الى محمد صلى الله عليه وسلم. لكن ليس له حكم القرآن وهو كلام الله لكن ليس له حكم القرآن. فلا يقرأ
في الصلاة لو قرأ امر هذا الحديث - 00:36:17
الصلاه عن قراءة ايات من القرآن ما صحت صلاته. لأن هذا يسمى حديث قدسي فهو ارفع من الحديث عن الرسول صلى الله عليه
 وسلم بان هذا تكلم الله جل وعلا به - 00:36:37
والحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى سلامه بوحى من الله جل وعلا لكن شيء
يوحى اليه بلفظه وهو ما تكلم الله جل وعلا به وشيء - 00:36:57
يوحى اليه بمعناه يلهمه الله جل وعلا المعنى فينطق به عليه الصلاة والسلام. والحديث القدسي تكلم الله جل وعلا به وواحده الى

محمد صلی الله علیہ وسلم بلفظه. لکن لیس له حکم القرآن - [00:37:17](#) -
والله اعلم وصلی الله وسلم وبارک علی عبده ورسوله نبینا محمد وعلی الله وصحابہ اجمعین - [00:37:37](#) -